

المصريون

هذه الارض المنبسطة الخصيبة التربة الغزيرة الماء الكثيرة التاج
السريعة النماء واسطة عقد قارات العالم القديم الثلاث المتحصرة بين بحرين البحر
المتوسط وبحر القلزم وبين صحراويين صحراء ليبيا وصحراء نوبيا لا تكفهر سماءها
بالغيوم فتطرها الا رذاذا ولا تبرد جوها الا نوا قسلب من حرارتها ما يتوقف
به النشوء والتكوين ولا تشرق شمسها الا انتشرت عوامل الحياة ولا يتحرك
هواؤها الا على احياء تتفاعل فيها العناصر بين تحليل وتركيب ولا يجري ماؤها
الا انهارا بين جنات كأنها خلقت لتكون مطمح أنظار الانسان فهي مهد الحضارة
ومنشأ المدينة ومبدأ العمران وحلبة السباق في تنازع البناء وغنيمة المقدر

ولا مرآة في ان للهواء والماء والحرارة والتربة تأثيرا في بناء الكائنات
الحية ونشوتها والانسان وهو اسمى هذه الكائنات وأشرفها وأحسنها تقويما وأطهرها
بناء فعل فيه هذه المؤثرات فعلا فيما دونه في مراتب الخلق فتؤثر في بناءه
واخلاقه وطباعه وعوائده فلا بدع ان كان تأثيرها في المصريين أثبت وأوضح
لاستمرار فعلها وثبوت أثرها فيهم ولذلك ترى هيئاتهم متشابهة وأخلاقهم متماثلة
وأزياءهم وعوائدهم متقاربة الا فيما أحدثته التربية اضطرابا واتقاد به المغلوب
لحكم الغالب فجرى في عقبه حتى رسخ وتأصل . ومن أنتم النظر في هيئات
المصريين المنتشرين في الارياض على ضفاف النيل وقابل بينها وبين التماثيل
المنقوشة والصور المرسومة على جدران الهياكل القديمة ومدافن الملوك أخذه
الدهش لما يرى من الشبه في الملامح والنقاطيع حتى يخيل له ان المصريين أهل

تلك العصر الحالية قد أنشروا بعد الوف من السنين فادوا الى عالم الظهور
وكفى بذلك دليلاً على ثبوت المؤثرات واستمرار فعلها عليهم

ومعلوم ان الجنس البشري أنواع تتشابه بالخصائص اللازمة المقومة للجنس
من مثل انتصاب القامة وعرض الجبهة ووضوح الملامح ووجود الاظافر وكون
الابهام في اليدين يلامس كلاً من الاصابع ويقع طرفه على طرف كل منها
ويضادها بخلاف الابهام في الرجلين الى غير ذلك من الخصائص التي يشترك
فيها جميع افراد الجنس البشري وان تباينوا بالخصائص العارضة التي تتفاوت بحسبها
الانواع كاللون والشعر وشكل الرأس واختلاف الملامح والتقاطيع الى غير ذلك
مما يفرق بين الانوع المنتشرة سلالتها في جميع الامصار والاقطار . وهي
ثلاثة على الارجح الابيض القوقاسي والاصفر المغولي والاسود الزنجي . والسلائل
تُفرق أيضاً بخصائص تمتاز بحسبها بعضها عن بعض وتنقسم الى فصائل وقبائل
واسباط يُعرف كل منها بصفات خاصة فالطليان مثلاً قبيلة منشأها الفصيلة اللاتينية
فرع السلالة الآرية وهي احدى سلائل النوع الابيض واذا نظرت الى المصريين
من هذا الوجه تبينت انهم قبيلة تمتاز عن غيرها بخصائص تستقل بها هي
غير خصائص النوع المغولي وغير خصائص النوع الزنجي فهي اذاً من
النوع الابيض

اما كون المصريين قبيلة مستقلة ممتازة بخصائص النوع الابيض فمسئلة
كشفت عنها العلم في عصرنا حجب الحفاء وقد اثبت الباحثون في علم طبيعة
الانسان انهم كالبربر منشأهم الفصيلة اللبية نسبة الى ليبيا وهو اسم يوناني
ذكره اوميروس ويراد به غربي افرقيا من مصر الى برقة وطرابلس الغرب
وكردوفان ودرفور وغيرها . وهذه الفصيلة نشأت كالفصيلة السامية وغيرها من

الفرع الارامي احد فروع النوع الايض فهم من حيث النسب اقرب الى العرب وغيرهم من اعقاب الفصيلة السامية

ولا يحتاج في بيان أصل الامة المصرية الى الحدس والتخمين كما هو الحال في بيان أصل غيرها من الالام لانها اول أمة تهيأت لها أسباب الحضارة وتوفرت وسائل العمران فانتظمت احوالها المدنية وثبتت لدى تقلبات الزمان وهذه آثارها الباقية لهذا العهد تنطق باخبارها وتدل على ما كانت عليه من عظمة الملك وخامة الدولة وسعة العمران وانتظام المدنية على حين كانت الهمجية ضاربة اطنابها في كثير من الاقطار والبلدان . ولا يخفى أن التوراة هي أقدم كتاب دُوت فيه أخبار الخلق وبيّنت أنساب الالام وقد ورد في الفصل العاشر من سفر التكوين أن مصرائيم من أبناء حام الا انه لم يوضح فيه شيء من الخصائص التي يُعتمد عليها في التمييز بين القبيلة والفصيلة والسلالة وغير ذلك مما يتقراه الباحثون في بيان الحقائق المطموس عليها . واذا سلمنا بان موسى عليه السلام هو كاتب هذا السفر خلافا لما ذهب اليه بعضهم فهو متأخر كثيرا عن زمن الرسوم الكتابية والتصويرية التي وُجدت في الهياكل والمدافن القديمة المصرية وقد زعم بعضهم انها تردُّ الى عصر نوح وما قبله . وهي محكمة الوضع بديعة الصنع متقنة النقش واضحة الدلالة على الخصائص المميزة للسلالات البشرية . قد ثبت أن المصريين كانوا في الدولة الثانية عشرة وذلك قبل التاريخ الميلادي بنحو ٢٣٠٠ سنة يتميزون الى أربع سلالات وقد رُسم مثال كل منها رسما واضحا تبين به خصائصه المميزة على نحو ما نرى الآن في الامة التي تُنسب اليه وقد نقلنا صورة هذه السلالات الاربع لزيادة الايضاح وهي مأخوذة عن الرسم الذي كشفه بلزوني في مدفن ستي مفتاح

الاول من ملوك الدولة التاسعة عشرة في مدينة طيبة وذلك سنة ١٥٠٠ ق م .
فالصورة الاولى تمثل الآرين الذين سموهم بالتمهو^١ وصوروهم بيض اللون
زرق العيون . والصورة الثانية تمثل الزنج بلونهم الاسود وشعرهم الصوفي الجعد



(١) (٢) (٣) (٤)

وقد كتب في أعلاها نهسو^٢ . والصورة الثالثة تمثل السامين وقد كتب في
أعلاها نهمو^٣ ولونها أصفر وشكل الانف أثنى . والصورة الرابعة تمثل المصريين
وقد كتب في أعلاها بالعلم المصري القديم اي الهيروغليف روت^٤ ولونها
أصداً وهي أشبه من حيث الهيئة بالفلاحين المنتشرين في الأرياف على
ضفاف النيل.

ومن الصور المصرية البديعة لوح وجد في هيكل أبي سمبل في نوبيا مثل
فيه رعسيس الثاني محاطاً بزمرة من حشمه وخواصره وفي يده صولجان مرفوع
فوق رؤوس الزنج والنوب وأهل المشرق وكلهم مزوّق بألوان تماكي ألوانهم
الطبيعية من اسود وأسمر وأصداً وأبيض وفوق رأسه درجٌ مكتوب فيه

بالمهيو غليف ما ترجمته « الاله الحي الصالح رب المجد ضرب الجنوب ودوخ
الشرق فليملك مظفراً ويخضع الارض لسلطته » وكان هذا الملك في القرن
الثالث عشر وقل في الرابع عشر قبل الميلاد وذلك يوافق زمن موسى
عليه السلام

وليست الصور المذكورة جميع ما أبقت الآثار مما تُعرف به السلالات البشرية
قد وجد مثال الفصائل القوقاسية على أشكالها في عاديّات بابل واشور ومنها
الفصيلة السامية ممتازة بخصائصها قد كانت منذ سنة ٦٠٠ و ٨٠٠ و ١٠٠٠ ق م
كما هي الآن . وصورة المثال الآري وجدت في بلاد فارس في القرن السادس
قبل المسيح . على ان العاديّات المصرية أوضحها دلالةً وأحسنها بياناً وأكثرها قدماً
فترى فيها صور المصريين القدماء . ولا سيما الملوك والملكات ومحالفهم وأعدائهم
واسراهم وخدامهم وارقائهم والكهنة واصحاب المناصب بازيائهم وهياتهم وجميع
ما يُفرقون به ويمتازون بحسبه . وقد كثر التقن في اتيان التصوير في الدولة
السابعة عشرة^١ وفي الدولة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة فترى صور الفراعنة
متدرجة بالترتيب من المصري الصرف الى المصري الممتزج بالسامي واليوناني
والنوبي حتى اليهودي . وأكثر ما ترى هذه الامتزجات في الدولة التاسعة
عشرة التي ابتدأت برعميس الاول سنة ١٥٩٦ ق م وما دونها اي الدولة
الثانية والعشرين والثالثة والعشرين والرابعة والعشرين حين كثر الامتزاج
فلم يبق سبيل الى تمييز المثال الواحد عن الآخر . وما يجدر ذكره هنا ان الدولة
المسماة بالاثيوبية وهي الخامسة والعشرون يؤخذ من صورها أن لا شيء

١ وهي دولة الرعاة الذين سموهم هكسوس وكانوا من العرب غالباً اجتاحوا

مصر سنة ٢٣٠١ ق م

فيها من الدم الزنجي فالأنف أذلف لا فطس فيه والشفتان غير هدلاوين
والشخص الوجهي غير مائل الى الامام . وعلى الجملة فان صور الدولة الاثيوبية
تشابه صور غيرها مما يدل على وحدة الاصل المصري . والحاصل ان التزاوج
بين ملوك مصر وبنات الملوك الاجانب على ما أثبت التاريخ كان علة اختلاط
الاصول البشرية في مصر . على ان امتزاج الدم المصري بالدم الشرقي ابتداء
منذ الدولة الرابعة التي ملكت على ما ذهب اليه لبيوس سنة ٣٤٠٠ ق م وذلك
قبل زمن ابراهيم الخليل

وما زالت الاختلاط تزداد بتداول الدول والفواعل الطبيعية تعارضها
محافظة على اصول النشأة المصرية فقد تقلب على مصر اليونان وحكوها منذ
سنة ٣٢٣ الى سنة ٤٨ ق م ثم استولى عليها الرومان وفي أيامهم انتشرت
النصرانية وكثرت المشاحات على العقائد والبدع وتقل نير الرومان على مصر
حتى دحرم عنها العرب بقيادة عمرو بن العاص فصارت عربية ثم تقلب عليها
الأكراد والشراكسة ومع كل ذلك لم يزل المصريون ممتازين بالخصائص الاصلية
التي فطروا عليها

فالمصريون الآن أخلاط من المصريين الخُلص والبرابرة والبدو والترك
واليهود والمشاركة ومنهم السوريون والفرنجة على اختلاف أمهم وأجياهم وأخصهم
المصريون الخُلص وهم القبط والفلاحون

فالقبط هم بقية الامة المصرية التي حافظت على منزعها الديني المسيحي
وخطت عقائدها بالقلم القبطي صوتاً لها من الابتذال وكانت في مصر على حكم
الذمين بحسب الشريعة الاسلامية التي هي شريعة البلاد « يؤذون الجزية عن
يدٍ وهم صاغرون » وكان عدد الذين دفعوا الجزية الى عمرو بن العاص أكثر

من ٦,٠٠٠,٠٠٠ على ما رفع عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة ما عدا الشيخ الفاني والصغير الذي لم يبلغ الحلم والنساء وما عدا أهل الاسكندرية . وقد فرضت الجزية على جميع من بمصر من القبط دينارين دينارين فبلغت اثني عشر ألف الف دينار . أما الاسكندرية فكان فيها من الروم حينئذ ٢٠٠,٠٠٠ ومن اليهود ٧٠,٠٠٠ فاذا فرض ان الذين دفعوا الجزية انما كانوا ثلث جميع سكان مصر فقول بعضهم انهم بالغوا في زمن الفتح عشرين مليوناً غير بعيد من الصحة خلافاً لما زعم مؤرخو الافرنج من ان هذا العدد انما كان من مبالغات مؤرخي العرب . والقبط في أيامنا لا يتجاوز عددهم ١٥٠,٠٠٠ نفس وانما قل عددهم لكثرة الذين دخلوا منهم في الدين الاسلامي في القرون الماضية اذ كانوا في كل عصر عرضة للاضطهاد والمظالم ولم يُرفع عنهم نير العبودية الثقيل الا في ظل عدالة الأسرة المحمدية العلوية . وكان الحكماء من قبل يستخدمونهم في الحسابات وجباية الخراج ولم يزل الاذكياء منهم قائمين بمناصب عالية في مصالح الحكومة المختلفة على مقت العامة لهم ووصفهم بالكيد والمكر وانما شأنهم في ذلك شأن الاذلاء الذين غلبوا على أمرهم وهضموا في ضياعهم فقتلوا على الضعف والجن وسرعة الخوف والحسد والنميمة الى غير ذلك مما ذكره المقريري وغيره قال « وليست هذه الشرور عامة فيهم ولكنها موجودة في اكثرهم ومنهم من خصه الله بالفضل وحسن الخلق وبرأه من الشرور »

اما المشابهة بين القبط والمصريين القدماء في هياتهم واشكالهم فقد اكثر من البحث فيها علماء العصر وغاية ما توصلوا اليه على ما ثبت بعد التعميق ان هذه المشابهة تدل على وحدة الاصل المصري ففلاح القبط كفلاح التماثيل المصرية القديمة تعرف بطلاقة الوجه وعليها لحة من الجمال والطف وعيونهم نجل

سود الحدق مطرقة قليلاً منحرفة الوضع رآذانهم ثخينة وانوفهم قصيرة فيها فطسٌ قليلٌ رشفاهم هُدلٌ واسعة الاشداق ووجناتهم شاخصة وجباههم مائلة الى الوراء والفك السفلي عريض مسطح وشعرهم اسود جمد واطرافهم نحيفة واصابع ارجلهم مستطيلة مسطحة اما لونهم فاقبب ومنهم يبيض اشبه بالاوربيين على ما ذكر بلزوني وهم قليلون على ان اهل الصعيد منهم وهم اكثرهم يقربون من الزنج لانهم يتزوجون بالزنجيات

ستأتي البقية

— اشعة رتبجن —

لم يبقَ من لم يطرق سممه امرُ هذه الاشعة وما كان عنها من الاستنباط العجيب باختراع الطريقة التي ترسم بها الاجسام المحجوبة بحيث تبدو من وراء الحُجُب بمثابة الداييحي . ونحن ذاكرون هنا خلاصة التوجيهات العلمية التي بُني عليها هذا الاستنباط وكيفية العمل به وملخص تقارير بعض المشاهير عما توصل به الى اكتشاف من العلل الخفية في الطب والجراحة يانا لمنزلة هذا الاستنباط في عالمي العلم والعمل وما يؤمل ان يحصل عنه من المنافع . وأولاً نبداً بتعريف الاشعة المذكورة التي هي جوهر هذا الاكتشاف تسهيلاً لادراك ما ترتب عليها من الاعمال العظيمة لا تقتصر في ذلك على مجرد الاخبار عن الحوادث كما يفعل الرواة ولكننا سنورد بيان الحقائق العلمية ليكون المطالعون على بينة منها لا يخفى أن الانسان يتوصل الى ادراك الصور الخارجية من المحسوسات الكونية بالحواس الخمس والبصر أدقها حساً واعظها تأثيراً لان ادراك تموجات